

خطاب ما بعد الاستعمار في النقد العربي

د/ ن. شمناد

أستاذ مساعد ورئيس قسم العربية،
كلية الجامعة، تروننبرام، كيرلا، الهند

مقدمة

يعدّ ما بعد الاستعمار أو ما بعد الكولونيالية Postcolonialism من أهم النظريات الأدبية والنقدية ذات الطابع الثقافي والسياسي؛ لكونها تربط الخطاب بالمشاكل السياسية الحقيقية في العالم. خطاب ما بعد الاستعمار هو خطاب نقدي ينحو إلى تفكيك الخطاب الاستعماري، وإلى إعادة النظر في تاريخ آداب المستعمرات التي واجهت الاستعمار الأوروبي. فإذا كان من شأن الخطاب الاستعماري جعل المناطق المستعمرة خلفية لمسرح تجري عليه أفضع أنواع الممارسات اللاأخلاقية من سلب وقتل واقتلاع، فإن الهدف الأول لخطاب ما بعد الاستعمار بجهوده الكبيرة هو إعادة كتابة تاريخ الحضارة الاستعمارية من وجهة نظر من استُعمروا. هكذا أصبحت نظرية ما بعد الاستعمار تسمية لنظرية في الدراسات الثقافية والنقد الأدبي، وهي في مجملها لا تنظر إلى الخطاب بوصفه مهمة تاريخية، ولكن بوصفه مهمة سياسية؛ وهكذا نكون أمام منهج لا تتوقف فيه القيمة الأدبية على جماليات النص فقط، وإنما تصبح مرتبطة بعوامل كثيرة من أهمها العامل السياسي. ومن ثمّ فإن هذه الدراسة تحاول للإشارة إلى هذه النظرية وتحليلاتها المختلفة وخطابها في الفكر العربي والنقد العربي.

نظرية ما بعد الاستعمار Postcolonial Theory

نظرية ما بعد الاستعمار واحدة من نظريات الـ"ما بعد": ما بعد البنيوية Poststructuralism، وما بعد الحداثة Postmodernism، وما بعد الاستعمار، وهي النظريات التي راحت - على مدار العقود الثلاثة الماضية - تتكاثر وتهمين على الساحة الثقافية، وتنقل من حقل من حقول الثقافة إلى آخر: من السياسة والاقتصاد، إلى الفلسفة، إلى الأنثروبولوجيا Anthropology، إلى التاريخ والجغرافيا، إلى العمارة، إلى الأدب والنقد الأدبي.. إلخ. تعد نظرية ما بعد الاستعمار من أهم النظريات الأدبية والنقدية التي رافقت مرحلة ما بعد الحداثة، ولا سيما أن هذه النظرية ظهرت بعد سيطرة البنيوية على الحقل الثقافي الغربي، وبعد أن هيمنت الميثولوجيا البيضاء على الفكر العالمي، وأصبح الغرب مصدر العلم والمعرفة والإبداع، وموطن النظريات والمناهج العلمية¹. ما بعد الاستعمار مقولة سياسية في أساسها. إنه مصطلح مختصر يحاول العثور على قاسم مشترك بين مجتمعات العالم الثالث، التي تأسست على قوميات مختلفة نهضت في مواجهة الاستعمار الأوروبي وما تركه من آثار، كما يحاول المصطلح أيضا العثور على قاسم مشترك بين ما أنتجته هذه المجتمعات من فنون وآداب².

النشأة:

بدأت دراسات ما بعد الاستعمار منذ فترة طويلة، ولا تزال فاعلة حتى اليوم. وقد ترعرعت الدراسات ما بعد الكولونيالية على أساس من انهيار الإمبراطوريات الأوروبية العظمى في أربعينيات القرن العشرين وخمسينياته وستينياته جنبا إلى جنب تداعيات "الحرب الباردة" و"بزوغ" العالم الثالث³. أما نظرية ما بعد الاستعمار، أو الخطاب ما بعد الكولونيالي، فلم تعرف طريقها إلى الوجود في مجال النظرية السياسية إلا في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، وذلك لوصف مأزق الأمم التي تخلصت من سطوة الإمبراطوريات الأوروبية في أعقاب الحرب العالمية الثانية. وبعد كتاب "الاستشراق" Orientalism (1978) للأكاديمي الفلسطيني الأمريكي والمفكر الحدائي ما بعد الكولونيالي إدوارد سعيد أحد الأعمال التأسيسية الأولى في هذا المجال. لم يكتسب هذا الخطاب معناه الذي نعرفه الآن، ولم يصبح تسمية لنظرية في الدراسات الثقافية والنقد الأدبي إلا خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين. لقد جاءت هذه النظرية من أنحاء المستعمرات السابقة، على يد إدوارد سعيد، وسلمان رشدي، وهومي بابا ذوي الأصول الشرقية، وتطورت على أيدي الذين تصدوا لها مثل جايا تريسيبيفاك، وإعجاز أحمد وعارف ديليرك، لكنها تركزت في أمريكا وأوروبا⁴.

التعريفات:

وقد أعطيت لنظرية ما بعد الاستعمار تعريفات عدة. وحينما جاء كتاب "الإمبراطورية ترد كتابة" The Empire Writes Back في أواخر الثمانينيات، بدأ المؤلفون الثلاثة كتابهم بتعريف للمصطلح على النحو التالي: "ونحن نستخدم مصطلح "ما بعد الاستعمار" لنغطي كل الثقافات التي تأثرت بالعملية الإمبريالية من لحظة الاستعمار حتى يومنا الحالي؛ ذلك أن هناك خطأ متصلاً من الاهتمامات، على مدار العملية التاريخية التي بدأها العدوان الإمبريالي"⁵. ويعرف د/ سعد البازعي ود/ميجان الرويلي مصطلح نظرية ما بعد الاستعمار، في كتابهما المشهور: "دليل الناقد الأدبي": "النظرية ما بعد الاستعمارية" فتشير إلى نوع آخر من التحليل ينطلق من فرضية أن الاستعمار التقليدي قد انتهى، وأن مرحلة من الهيمنة- تسمى أحياناً المرحلة الكولونيالية- قد حلت وخلقت ظروفًا مختلفة تستدعي تحليلاً من نوع معين"⁶. في قاموسه "أفكار ومفكرون"، يعرف الباحث كريس دوهمان نظرية ما بعد الكولونيالية بأنها حركة في النقد الاجتماعي والأدبي التي ترد على آثار الإمبريالية الأوروبية على الشعوب المستعمرة، إن ما بعد الكولونيالية تقدم سردية مضادة تتصل بالشعوب المستعمرة سابقاً⁷.

وعليه، فـ "نظرية ما بعد الاستعمار" هي في الحقيقة قراءة للفكر الغربي في تعامله مع الشرق، من خلال مقارنة نقدية بأبعادها الثقافية والسياسية والتاريخية. وبعبارة أخرى، تحلل هذه النظرية الخطاب الاستعماري في جميع مكوناته الذهنية والمنهجية والمقصدية تفكيكا وتركيبا وتقويضا، بغية استكشاف الأنساق الثقافية المؤسساتية المضرة التي تتحكم في هذا الخطاب المركزي. آتخذ أصبح مصطلح ما بعد الاستعمار تسمية لنظرية في الدراسات الثقافية والنقد الأدبي. وقد وجد خطاب ما بعد الاستعمار طريقه إلى كل مدارس الفكر التي تعنى بتحليل علاقات القوة، بما في ذلك النظرية الماركسية، ونظريتنا غرامشي⁸ وفوكو⁹، وقد ظهر ذلك جلياً في نظريات النقد النسوي. والجامع بين هذه المدارس الفكرية هو إلحاحها الدائم على تحليل علاقات القوة غير العادلة التي يمكن تتبعها في المنتجات الثقافية (الأدب، والسينما، والفنون)¹⁰.

تجليات نظرية ما بعد الاستعمار:

نظرية ما بعد الاستعمار تطرح مجموعة من القضايا الشائكة للدرس والمعالجة والتفكيك، كجدلية الأنا والآخر، وثنائية الشرق والغرب، وعلاقة الهامش بالمركز، وعلاقة المستعمر بالشعوب المستعمرة الضعيفة، وتجليات الخطاب الاستعماري، ودور الاستشراق في تركيز المركزية الغربية قوة وتقوى، والصراع الفكري والثقافي المضاد للمركز العقلي الغربي لغة وكتابة ومقصدية وقضية. تبني نظرية ما بعد الاستعمار في مجال الحقل الثقافي بصفة عامة وحقل النقد الأدبي بصفة خاصة على مجموعة من المرتكزات الفكرية والمنهجية، ويمكن حصرها في المكونات والعناصر التالية¹¹.

فهم ثنائية الشرق والغرب: تحاول نظرية ما بعد الاستعمار فهم الشرق والغرب فهماً حقيقياً، وذلك برصد العلاقات التفاعلية التي توجد بينها سواء أكانت تلك العلاقات إيجابية مبنية على التسامح والتعايش أم مبنية على العدوان والصدام الحضاري، كما يذهب إلى ذلك صموئيل هنتنغتون¹² في كتابه: "صراع الحضارات".

مواجهة التغريب: استهدفت نظرية ما بعد الاستعمار محاربة سياسة التغريب والتدجين والاستعلاء التي كان ينفجها الغرب في التعامل مع الشرق. ومن ثم، شمر مثقفو نظرية ما بعد الاستعمار عن سواعدهم لفضح الهيمنة الغربية، وتعرية مرتكزاتها السياسية والإيديولوجية، مع تبيان نواياها الاستعمارية القريبة والبعيدة، والتشديد على جشعها المادي لاستنزاف خيرات الشعوب المقابلة الأخرى¹³.

تفكيك الخطاب الاستعماري: تهدف نظرية ما بعد الاستعمار إلى فضح الخطاب الاستعماري الغربي، وتفكيك مقولاته المركزية التي تعبر عن الغطرسة والهيمنة والاصطفاء اللوني والعنصرية والطبقي، وذلك باستعمال منهجية التشكيك والفضح والتعرية. لذا، فقد وجد كتاب نظرية ما بعد الاستعمار في تفكيكية جاك ديريدا Jacques Derrida¹⁴ آلية منهجية، كما تأثروا في ذلك بميشيل فوكو، وكارل ماركس، وأنطونيو غرامشي. وإن رفض ما بعد الحداثة للسرديات الكبرى وأنماط الفكر الغربي التي أصبحت عالمية، كان أيضاً مؤثراً جداً.

الدفاع عن الهوية الوطنية والقومية: رفض كتاب ومثقفو النظرية الاستعمارية الاندماج في الحضارة الغربية، وانتقدوا سياسة الإقصاء والتهميش والهيمنة المركزية، ورفضوا كذلك الاستلاب والتدجين، فدعوا في المقابل إلى ثقافة وطنية أصيلة، نادوا بالهوية القومية

الجامعة. ومن هؤلاء - مثلاً - كتاب ومبدعو الحركة الزنجية الأفريقية الذين تشبثوا بهويتهم السوداء ودافعوا عن كينوتهم الزنجية الأفريقية لمواجهة التغريب.

علاقة الأنا بالآخر: تركز نظرية ما بعد الاستعمار على مناقشة علاقة الأنا والآخر في ضوء مقاربات ما بعد الحداثة كالمقاربة الثقافية، والمقاربة الماركسية، والمقاربة التاريخية الجديدة، والمقاربة السياسية، وكل ذلك من أجل فهم العلاقة التفاعلية بين الأنا والآخر، هل هي علاقة جدلية سلبية أم إيجابية؟.

الدعوة إلى علم الاستغراب: إذا كان المفكرون الغربيون يتعاملون مع الشرق في ضوء علم الاستشراق باعتباره خطاباً استعماريًا وكولونياليًا، وذلك من أجل إخضاعه حضارياً، والهيمنة عليه سياسياً واقتصادياً وثقافياً، فإن المثقفين الذين ينتمون إلى نظرية ما بعد الاستعمار يدعون إلى استشراق مضاد، أو ما يسمى أيضاً بعلم الاستغراب، بغية تفكيك الثقافة الغربية تشريحاً وتركيباً، وتقويض خطاب التمرکز تشتيماً، وفضح مقصدية الهيمنة على أسس موضوعية¹⁵.

المقاومة المادية والثقافية: لم يكنف مثقفو نظرية الاستعمار براءة الخطاب الاستشراقي الغربي، بل حاولوا مقاومة المستعمر بكل الوسائل المتاحة إما عن طريق المقاومة السلمية أو المسلحة، وإما عن طريق الاستشراق المضاد، أو نشر الكتابات التقويمية لتفكيك الفكر الاستعماري.

النقد الذاتي: لم يكنف مثقفو نظرية ما بعد الاستعمار أيضاً بتوجيه النقد إلى الغرب، بل سعوا إلى نقد ذواتهم ضمن ما يسمى بالنقد الذاتي كما عند المفكر المغربي علال الفاسي، وما قام به الناقد الكيني الأصل عبد الرحمن جان محمد خير دليل على ذلك.

غربة المنفى: يعيش أغلب المثقفين الذين ينتمون إلى نظرية ما بعد الاستعمار في الغرب منفين أو لاجئين أو محبين أو معارضين. ومن ثم، ينتقدون مرة بلدانهم الأصلية وواقعها المتخلف. ومرة أخرى، يرفضون سياسة التغريب والتمهيش والتمركز الغربي. ويعني هذا أنهم يعيشون تمرقاً ذاتياً وموضوعياً، وهم دائماً في غربة ذاتية داخل المنفى المكاني والذاتي والعقلي والنفسي كما هو حال جوليا كريستيفا Julia Kristeva¹⁶ وإدوارد سعيد مثلاً¹⁷.

التعددية الثقافية: دافع كثير من مثقفي نظرية ما بعد الاستعمار عن التعددية الثقافية، ورفضوا التمرکز الثقافي الغربي والثقافة الواحدة المهيمنة¹⁸، كما رفضوا سياسية التدرجين والتغريب والإقصاء، ونادوا بالتنوع الثقافي والانفتاح الثقافي، وذلك عبر آليات الثقافة والترجمة والنقد والتفاعل الثقافي. بمعنى أن ثمة ثقافات جديدة إلى جانب الثقافة الغربية المركزية، كالثقافة العربية، والثقافة الآسيوية، والثقافة الأفريقية.... بمعنى أن ليس هناك ثقافة مهيمنة وحيدة، بل هناك ثقافات مهيمنة متعددة ومتداخلة ومتلاقية¹⁹.

رواد نظرية ما بعد الاستعمار:

إن لنظرية ما بعد الاستعمار رواد من المفكرين والنقاد والمثقفين، سواء أكانوا باحثين ينتمون إلى الغرب أم ينتمون إلى العالم الثالث. ظهرت نظرية الخطاب ما بعد الكولونيالي في المشهد الثقافي الجامعي للدول الأنجلوفونية، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية. وارتبطت نظرية ما بعد الاستعمار بجامعة كولومبيا، فيما ارتبطت "الأسطية الجديدة" في النقد بجامعة شيكاغو، ودراسات "الجندر" و"الكتابة النسائية" بجامعة إنديانا. ودشنها جامعيون من الأقليات المهاجرة من مجتمعات أو بلدان ما بعد كولونيالية، وفي مقدم هؤلاء الثلاث البارز: إدوار سعيد Edward W.Said، وجايتري شكرفاتي سيفاك Gayatri Chakravorty Spivak، وهومي بابا Homi Bhabha؛ وكل هؤلاء من أبناء العالم الثالث؛ أي الأول من فلسطين والثاني والثالث من الهند.

إدوارد سعيد Edward W.Said:

الكاتب الفلسطيني الأمريكي إدوارد سعيد²⁰ الذي يصف نفسه بأنه "ناقد حداثي ما بعد كولونيالي" يعد من أهم منظري نظرية ما بعد الاستعمار. ويعتبره المؤسس الحقيقي للنظرية ما قبل الاستعمار في الحقلين الثقافي: العربي والغربي على حد سواء، ويعد كذلك الممهد الفعلي للنقد الثقافي. فقد استطاع بمفرد كتابه: الاستشراق (1978) أن يفتح حقلاً لخطاب الاستعماري في البحث الأكاديمي. نستطيع بكل ثقة أن نقول إن إدوارد سعيد هو أول من أسس هذا الحقل المعرفي، وإن كان المبشر الأول لها هو فرانز فانون Franz Fanon بأعماله المختلفة²¹. فكتاب "الاستشراق" لإدوارد سعيد خير نموذج يعبر عن نظرية ما بعد الاستعمار، ما دام هذا الكتاب خطاباً مضاداً للاستشراق الغربي؛ لكونه يحوي انتقادات واعية ولادعة للخطاب التمركزي الغربي تقويضا وتفكيكا وتشتيماً. وهناك شبه إجماع بين

الدارسين على الدور المؤسس الذي لعبه كتاب إدوارد سعيد عن الاستشراق في صياغة اللبنة الأولى لنظرية ما بعد الاستعمار. إن إدوارد سعيد فرض الاستشراق لا كتخصص علمي أكاديمي، وإنما كمقولة في نقد الخطاب المؤسسي عن الآخر.

إن دراسة سعيد للاستشراق دراسة لخطاب استعماري، خطاب تلحم فيه القوة السياسية المهيمنة بالمعرفة والإنتاج الثقافي. غير أن تحليل سعيد جاء مركّزاً على سياق معرفي وبحثي سابق له يتضمن أعمال اثنين من المفكرين الأوروبيين المعاصرين، هما: الفرنسي ميشيل فوكو والإيطالي أنطونيو غرامشي²². ينطلق إدوارد سعيد في كتابه "الاستشراق" لتعريف مصطلح الاستشراق في ضوء المفاهيم اللغوية والعلمية والأكاديمية والتاريخية والمادية. ومن الناحية المنهجية، فقد اعتمد إدوارد سعيد على دراسة الخطاب الاستشراقي بمنهجية فيلولوجية تفكيكية قائمة على دراسة الأفكار، والثقافات، والتواريخ، ليبرهن على أن العلاقة بين الشرق والغرب مبنية على القوة والسيطرة والمهيمنة المعقدة المتشابكة.

وقد ربط إدوارد سعيد خطابه الاستشراقي بنزعة التباين والاختلاف بين الشرق والغرب، فقد تسلم الغرب بكل مقولاته المركزية وآلياته البنيوية لإخضاع الشرق والمهيمنة عليه سياسياً، وعسكرياً، واجتماعياً، وثقافياً، وعلمياً. وبالنسبة لسعيد، جميع تمثيلات المشرق المقدمة من قبل الغرب تشكل حمداً دؤوباً يهدف إلى الهيمنة والإخضاع. وقد خدم الاستشراق أغراض الهيمنة الغربية لإضفاء الشرعية على الإمبريالية، وإقناع سكان هذه المناطق بأن قبولهم للثقافة الغربية هي عملية تمدن إيجابية. كذلك يحاول هذا الكتاب أن يظهر أن الثقافة الغربية اكتسبت المزيد من القوة ووضوح الهوية بوضع نفسها موضع التضاد مع الشرق باعتباره ذاتاً بديلة²³. وقد استند إدوارد سعيد في تعامله مع الخطاب الاستشراقي إلى رؤية ثقافية سياسية قائمة على ثلاث خطوات منهجية، وهي: أولاً، التمييز بين المعرفة الخالصة والمعرفة السياسية. وثانياً، الاهتمام بالمسألة المنهجية في التعامل مع الأفكار والمؤلفين والمراحل التاريخية، وذلك بالتركيز على الاستشراق الاستعماري للشرق سواء أكان فرنسياً أم بريطانياً أم أمريكياً. وثالثاً، البعد الشخصي الذي يتمثل في الجمع بين الموضوعية والذاتية القائمة على الوعي النقدي، مع الاستعانة بأدوات البحث التاريخي، والسياسي، والإنساني، والثقافي²⁴.

فقد استدعى هذا الكتاب بما طرحه من أفكار، طاقة أخرى واسعة من الكتابات التي ناقشت هذه الأفكار، أو ردت عليها، أو طورتها، سواء كتابات اللاحقين من منظري ما بعد الاستعمار مثل: سلمان رشدي، وهومي بابا، وجاياتري سيفاك، أو من تصدوا للنظرية من منظور مخالف، وكشفوا عن تناقضاتها، مثل إيجاز أحمد²⁵. وقد شارك إدوارد سعيد نفسه بعد ذلك في تطوير النظرية وتأملها، من خلال كتاباته ومراجعاته المتعددة التالية لكتاب الاستشراق، وخاصة في كتب مثل: "الثقافة والإمبريالية" و"صور المثقف" و"تأملات حول المنفى" وغيرها²⁶.

جاياتري شكرفاتي سيفاك Gayatri Chakravorty Spivak

الناقدة الهندية جاياتري شكرفاتي سيفاك²⁷ فتعد من المؤسسين الفعليين للخطاب الكولونيالي الجديد، وتعد كذلك أول منظرة نسوية بحق وحقيق في مرحلة ما بعد الاستعمار. فقد اهتمت سيفاك بالدفاع عن المرأة الشرقية، ومواجهة الهيمنة الغربية، والدفاع عن المهاجر، والاهتمام بالأدب والثقافة. وتستند سيفاك إلى منهجية تحليلية نسوية تفكيكية ماركسية ثقافية، وخاصة في مقالها: "هل يمكن للتابع أن يتحدث؟" (Can the Subaltern Speak? (1988)، مركزة على وضعية المرأة الهندية أو ما يسمى بالإناث التابعات²⁸. فقد انتقدت الحركة النسوية الغربية انتقاداً عنيفاً من خلال تركيز اهتماماتها على عالم البيض من الطبقة المتوسطة ومن جنسين مختلفين. وتهتم سيفاك أيضاً بدور الطبقة الاجتماعية، وقد ركزت على ما أصبح يعرف في دراسات ما بعد الاستعمار باسم "الأتباع"، وهو في الأصل مصطلح عسكري يشير إلى أولئك الذين هم في مرتبة أو مكانة أدنى. وإن استخدام هذا المصطلح في النظرية النقدية مستمد من كتابات الكاتب غرامشي. وتستخدم سيفاك هذا المصطلح للإشارة إلى جميع المستويات المتدنية من المجتمع الاستعماري وما بعد الاستعماري: العاطلين عن العمل والمشردين والمزارعين الذين يعيشون من مورد رزقهم وما إلى ذلك²⁹. وقد كان لتساؤل سيفاك في "هل يمكن للتابع أن يتكلم؟" صلة بالتساؤل حول دور الإنتاج الثقافي ككل في معارضة القوى المهيمنة. وتحدثنا سيفاك في تأملاتها عن الوضعية المستحيلة لـ"التابع" الذي لا يستطيع أن يتكلم³⁰.

هومي بابا Homi Bhabha:

برز اسم هومي بابا³¹ من خلال طرحه مفهوم "التجين" Hybridity لتفسير نشوء أشكال ثقافية جديدة في عالم التعدد الثقافي³². قد تأثر هومي بابا كثيرا بإدوارد سعيد، ومشيل فوكو، وجاك ديريدا، وجاك لاكان Lacan، فقد اهتم بالنصوص التي تكشف هامش المجتمع في عالم ما بعد الاستعمار، مع رصد العلاقات الخفية والمتبادلة بين الثقافات المهجنة والمستعبدة، ولا سيما في كتابته: "مركز الثقافة" The Location of Culture (1994). يرى هومي بابا أن القراءة الصحيحة لأعراض النص الاستعماري يمكنها أن تستعيد صوت أهل البلاد الأصليين، فالشعب التابع يمكنه أن يتكلم، ويمكنه استعادة صوت أهل البلاد الأصليين، فالتابع في الحقيقة يمكنه أن يتكلم. ويرى هومي بابا بأن: "التفاعل بين المستعمر والمستعمر يؤدي ليس إلى انصهار المعايير الثقافية التي تؤكد السلطة الاستعمارية فحسب، بل تهدد أيضا في محركاتها بزعة استقرارها. وهذا ممكن لأن هوية المستعمر في حد ذاتها غير مستقرة، إذ توجد في وضع معزول ومغترب، كما توجد هوية المستعمر بحكم اختلافها. فهي تتجسد فقط في الاتصال المباشر مع المستعمر. وقبل ذلك، فإن حقيقتها الوحيدة موجودة في إيدولوجية الاستشراق كما عرفها سعيد.

فرانز فانون Frantz Fanon:

لا تقتصر نظرية ما بعد الاستعمار على كتاب آسيا وأفريقيا، فهناك باحثون من الغرب، مثل فرانز فانون³³. فرانز فانون الذي تم الارتقاء به إلى مصاف "نبي العالم الثالث" و"وكيل الحقيقة المنتهكة والمتحولة" ومصاف "المبشر الأول" بنظرية ما بعد الاستعمار، يعتبر أحد آباء الفكر المناهض للاستعمار في القرن العشرين. لا يمكن بحال من الأحوال الحديث عن نظرية ما بعد الاستعمار دون التوقف أمام فرانز فانون بأعماله التي عززها إدوارد سعيد في كتابه "الاستشراق"، وهي الأعمال التي استخدم فيها نظرية التحليل النفسي، مطورا إياها لإبراز عواقب الاستعمار السيكولوجية والاجتماعية، وذلك بتركيزه على خطورة خاصية السواد باعتبارها عرقية، وأهميتها بالنسبة للمشروع الاستعماري القائم على القمع والتشويه، كذلك قابلية المستعمر الأسود للاقتناع بارتداء قناع أبيض مصنوع من الثقافة والمكاة. ويبقى كتابه "معذبو الأرض" The Wretched of the Earth، الذي كتب مقدمته المفكر الفرنسي جان بول سارتر Sartre، معلما محما من معالم الكتابة في حقل الكتابة الاستعمارية، وفيه يركز فانون على العنف الضروري المصاحب لعملية تفكيك الاستعمار ومقاومته، فمقاومة الاستعمار وتفكيكه هو إحلال لأنواع معينة من الرجال محل أنواع أخرى³⁴. يحلل فانون طبيعة الاستعمار الكولونيالي، ويبين طابعه الناقص والمصلحي، معتبرا أن الاستعمار مصدر للعنف والإرهاب؛ مما يولد مقاومة مضادة من قبل الشعوب المستضعفة أو البلدان المستعمرة. ومن ثم، ينتقد فرانز فانون الأنظمة الاستعمارية الكولونيالية الغربية. ومن ثم، يثور على المنظومة الغربية التي ينتمي إليها، معتبرا إياها رمزا للتسلط الثقافي، ومنظومة مركزية مبنية على قوة العلم والثقافة والتكنولوجيا، وذلك بغية المهجنة، والسيطرة، وإخضاع الشرق ماديا ومعنويا. هكذا يرى فرانز فانون أن نظرة الغرب إلى أفريقيا قائمة على صورة استعلائية.

ويلخص الناقد العربي صبحي حديدي، في دراسة حول القراءات ما بعد الكولونيالية لفرانز فانون، قائلا: "إدوار سعيد جعل من فانون المدافع عن سرد التحرير المضاد الذي ينتمي إلى حقبة ما بعد الحداثة؛ وهومي بابا نحت من أفكار فانون معارا نظريا لعالم ثالث ما بعد بنيوي؛ وعبد الرحمن جان محمد أكتشف فيه منظرا مانويا للاستعمار والنفي المطلق؛ أما عند سيفاك فقد ظهر فرانز فانون في أصدق صوره وأكثرها بساطة وإقناعا³⁵.

موقع الدراسات ما بعد الكولونيالية في المشهد الثقافي العربي

هناك عدد كبير من المؤلفات الصادرة بأقلام العرب في العالم العربي بمختلف انتماءاتهم الفكرية والسياسية والأدبية حول العلاقات بين الغرب الإمبريالي والاستعماري وبين العالم العربي، ولقد مست هذه المؤلفات مجالات الهوية الثقافية بتفرعاتها التاريخية واللغوية، ومجالات الاقتصاد والاجتماع. وفي السنوات الأخيرة من القرن العشرين برزت اتجاهات أخرى مثل الاتجاه الذي اضطلع بما يسمى بالغزو الثقافي، والاتجاه الذي كرس نفسه لنقد الاستشراق، بعد أن دشنه إدوارد سعيد بشكل أكثر دراماتيكية، علما أنه كانت ثمة كتابات سبقته مثل كتابات أنور عبدالمالك وعبدالله العروى ومالك بن نبي وغيرهم³⁶. أما النقد العربي لم يستطع حتى الآن أن يطور مدرسة في النقد ما بعد الكولونيالي. في مقدمة كتابه "الثقافة والإمبريالية"، كان إدوارد سعيد قد عبر عن خيبة أمله عن الأثر المحدود لكتابه "الاستشراق" في الفكر العربي. يقول الناقد المغربي د/ محمد بوعزة: "ما زال النقد العربي في أغلبيه أدبيا، ولم يتجاوز تفاعله مع

النقد الثقافي المستوى الإجمالي، ولم يستطع أن يقتحم الإشكالات والمناطق الخطرة للنقد الثقافي وما بعد الكولونيالي، مثلما نجد في "الاستشراق" أو "الثقافة والإمبريالية"، وفي تحليل الخطاب في سياق أوسع للسيطرة والمقاومة، وحول التاريخ والجغرافيا، وحول توظيفات الثقافة في صراع القوة ومشاريع التفكير بالتحريك وتشكيك الاستعمار والهويات القومية القاتلة. ولذلك لم يستطع النقد العربي مثلاً أن يطور مدرسة في النقد ما بعد الكولونيالي، مثلما حدث الهند، في العمل الناجم عن تفحص الثقافة الهندية والآسيوية في جماعة دراسات التابع Subaltern Studies Project بإدارة المؤرخ رانا جيت جوها Ranajit Guha.³⁷

خطاب ما بعد الاستعمار عند المفكرين العرب

قد قام كثير من المفكرين العرب بتعريف النسق الحضاري الغربي، وتقويض مقولاته المركزية، وتشكيك مقاصده الإيديولوجية كما فعل عبد الوهاب المسيري³⁸ في كتابه: "موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري وتصنيفي جديد"، و"الإيديولوجية الصهيونية: دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة" (1983)، وما أنجزه حسن حنفي³⁹ في كتابه: "مقدمة في علم الاستغراب" (1981)، حيث حاول لفك عقدة النص التاريخي في علاقة الأنا بالآخر، والقضاء على مركب العظمة لدى الآخر الغربي بتحويله من ذات دارس إلى موضوع مدروس. يمكن الحديث في النقد العربي عن أسماء تستفيد من النقد الثقافي وليس عن مشاريع أو حركات أو جماعات، ومن هؤلاء عبد الله الغدائي⁴⁰، عبد الله إبراهيم⁴¹. عرف العالم العربي عدداً كبيراً من محاولات النقد الثقافي في مرحلة ما بعد الكولونيالية، وكان لبعض هذه المحاولات أن انطلق من خلفيات معرفية وثقافية هي ابنة مرحلة الكولونيالية، كما كان للبعض الآخر من هذه المحاولات أن انطلق من خلفيات معرفية وثقافية هي وليدة الفعل أو رد الفعل في مرحلة العلمنة بالذات ولعل العامل المؤثر في هذه المنطلقات، على اختلافها وتنوعها، يتشكل بصورة أساسية من المرحلة الزمنية التي بنى فيها هذا الناقد الثقافي أو ذاك مقومات ثقافته النقدية⁴².

لاحظ مالك بن نبي⁴³، في أواسط القرن العشرين، أزمة الحضارة الغربية، ووصلها إلى الطريق المسدود، وفقدانها مبررات وجودها؛ مثلما لحظ حاجة هذه الحضارة، برأيه، إلى الإسلام لتقويم مسارها. ما يلفت الانتباه في أفكار بن نبي قوله بأن سبب الانحطاط في العالم الإسلامي لا يعود إلى الاستعمار، بل إلى القابلية للاستعمار، وقد ركز بن نبي على هذا الجانب في أغلب مؤلفاته، وظل يؤكد على هذه القاعدة حتى وصل إلى نتيجة في أواخر حياته مفادها أن السبب في تأخر نهضة العالم الإسلامي يقع ضمن تحالف حضاري يتشكل عبر عاملين يسميها عامل "الاستعمار" وعامل "قابلية الاستعمار"⁴⁴. أما أنور عبد الملك⁴⁵ كتب في كتابه "تغيير العالم"، أن أزمة العالم المعاصر ليست مجرد أزمة اقتصادية أو سياسية، بل أزمة حضارية. وفسر عبد الملك هذه الأزمة بأنها أزمة النمط الحضاري المهيمن منذ القرن الخامس عشر، وخلص إلى أن الحل الحقيقي لهذه الأزمة لا يكون إلا بالحوار الحضاري. والحوار الحضاري، عند عبد الملك، هو اعتراف بالآخر وامتداداته الوجودية. ورغم كل هذا، فإن رؤية عبد الملك للحوار الحضاري هذا تمحورت، بصورة عملية، حول قطبين أساسيين هما الغرب والشرق⁴⁶. أما الاقتصادي المصري سمير أمين⁴⁷ يدعو إلى إعادة بناء كتلة دولية ترفض الخضوع لخطط الهيمنة الأمريكية. والاستراتيجية الوحيدة لهذا البناء هي إنجاز الإصلاح الداخلي الضروري؛ عبر الإبداع بشجاعة في جميع مجالات الحياة الاجتماعية بالتركيز على الممارسة الديمقراطية وإلغاء كل قيود الإرث السلفي التي تقف عقبة في سبيلها⁴⁸. ويفضل برهان غليون⁴⁹ تتأني مواجهة العرب للعولمة في إطار إعادة تعريف الذات، وفي الكفاح العملي، السياسي والفكري معاً، ضد التفاوتات التي تقود إليها العولمة في شروط حياة الأفراد والمجتمعات؛ والعمل، تالياً، داخل كل بلد وعلى مستوى المجتمع الدولي، على فضح هذه التفاوتات المتزايدة وإبراز الطبيعة الشككية للديمقراطية الليبرالية التي تسعى إلى إخفاءها أو التعويض عنها⁵⁰. أما الناقد السعودي الحداثي عبدالله الغدائي يقدم قراءة تفكيكية لما هو معروف لا من أجل معرفته، ولكن من أجل معرفة أسبابه؛ وبذا فهو يختلف عن كثيرين سبقوه في مجالات الفعل الثقافي لأنه كاشف يطلب التحليل والبحث عما يمكنه الوصول إليه من عوامل الفعل، وليس واعظاً ينطلق من أفكار مسبقة يلقيها في خطب إصلاحية⁵¹. ويذهب المفكر الأردني هشام غصيب إلى أن الثقافة العربية تعاني، في المرحلة الراهنة، أزمة تجبر، وأن جيلاً من التقدميين والتنويريين والبعثيين العرب هزمتهم مؤسسات الكهنوت وسلطة الدولة كما سلطة الخارج. وإن المثقف العربي قد استقال من الساحة السياسية والساحة الثقافية إلى حد كبير.. فالمثقف، عند غصيب، غدا معزولاً عن الشارع وتركها سهاً للسياسيين، وإما لرجال الدين. ويرى، غصيب، أن خروج المجتمع من هذا الواقع لا يكون إلا بسلوك المواجهة⁵².

خطاب ما بعد الاستعمار عند الأدباء العرب:

إن أساطين الأدب العربي عملوا وحاولوا الإطاحة بالتمركز الغربي حول الذات من خلال تفكيك خطابه، وإعادة ترتيب عناصر ذلك الخطاب تمهيدا لإنجاز خطاب مختلف. ظهرت عدة روايات عربية تتجه مباشرة إلى نقد الأنساق السياسية والثقافية المهيمنة على المجتمعات العربية ونقد قيم التخلف الاقتصادي والإنساني المهيمنة على روح هذه المجتمعات والتي تعيق نمو سؤال الممكن فيها. ومهما يكن فإن سؤال السلطة يعتبر بمثابة اللعنة التاريخية التي تلامس ذاكرة السرد العربي خاصة بعد هزيمة 1967⁵³، وهذا ما يجعل البطل العربي يعيش اغترابا وجوديا ترمز إليه تلك القطيعة الكأداء بين الذات والزمان والمكان مما يجعلها تعيش نوعا من الفراغ الدلالي الوجودي. ويمكن أن نورد أسبابا تؤكد خصوصية التجربة العربية مع الاستعمار، وما نتج منها من خصوصية ثقافية تجلّت في الرد كتابة، فيما عدا الصفات الإقليمية المميزة، ويمكن تلخيص ملامح هذه الخصوصية كالآتي⁵⁴:

لم تتحرر المنطقة العربية فعليا، ولم ينته الاستعمار، فعلى الرغم من خروجه من الدول العربية كلّها، خلف احتلالا في فلسطين بشكل رئيس، ومناطق عربية أخرى كالجولان⁵⁵.

كانت مدة استعمار المنطقة العربية طويلة، إذ زادت على قرن من الزمن.

اشتغل الأدب العربي على عقابيل الاستعمار. فقد عكفت النصوص على طرح قضايا التحرر الاجتماعي، والثقافة، والتنمية الوطنية، ومعااهدات السلام، ليعود الاستعمار مرة أخرى بحضوره الفيزيائي مع احتلال العراق عام 2003 لم يواجه الشعب العربي تجربة أقسى من الاستعمار، صاغت حياته بالشكل التي هي عليه.

تطبع هذه السمات نصوصاً عربية معينة، كتبت بتأثير حرب الخليج الثانية، ومنها رواية "قطعة من أوربا" للمصرية رضوى عاشور، ورواية "دفاتر الطوفان" للأردنية سميرة خريس، ورواية "تيمون" للجزائري رشيد بوجدة، التي تعد نماذج لأدب ما بعد الاستعمار⁵⁶. تعد ما كتبه الطيب صالح أو يحيى الطاهر بالعربية، وما كتبه الطاهر بن جلون⁵⁷ أو آسيا جبار⁵⁸ بالفرنسية نماذج لكتابة ما بعد الاستعمار⁵⁹. ظهرت عدة نماذج لأدب ما بعد الاستعمار في الأدب العربي، مؤلفات الروائي السوداني الطيب صالح كما في روايته "موسم الهجرة إلى الشمال"، والروائي السعودي عبد الرحمن منيف كما في رواياته من أمثال "مدن الملح"، و"سباق المسافات الطويلة؛ ورحلة إلى الشرق". في خماسية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، تغدو الصحراء إطارا لتحولات أصابت صميم البنى والعلاقات بفعل ظهور الغرب قوة اقتصادية وسياسية من أجل النفط وأهداف إمبريالية أخرى⁶⁰. تمثل رواية "الربيع والخريف" لحنا مينة⁶¹ نموذجا لهذا النمط من النصوص التي تحتكم إلى المسألة الحضارية لإبراز تجليات الاختلاف الحضاري على مستوى حرية الفرد والمجتمع، وترسيخ كرامة الإنسان وأهميته في صناعة التاريخ في الزمان والمكان. إن الأبطال في الروايات العربية من أمثال "تل اللحم" لنجم والي⁶²، و"ذاكرة الجسد" لأحلام مستغني⁶³، و"الآخرون" لحسونة المصباحي⁶⁴ يعكسون من خلال مواقفهم أو تصوراتهم للعالم، نمطا من النقد الحاد للثقافة العربية والأوضاع التي يعيشها الإنسان العربي مقارنة بالآخر الغربي. وربما يجوز لنا أن نعد روايات لنجيب محفوظ عملت على تصوير مراحل تحولات المجتمع المصري، ولا سيما القاهري، خلال العقود الستة الأولى من القرن العشرين. يقول بعض النقاد: ربما يجوز أن نعد تلك الروايات كسلسلة ذات اشتباك جلي اشتغلت في إطار ما سمي بأدب ما بعد الكولونيالية، ومنها "الثلاثية"، و"السمان والخريف"، و"زقاق المدق"، و"ميرامار"، و"ثرثرة فوق النيل".

النقد ما بعد الاستعماري Postcolonial Criticism:

يأتي نقد ما بعد الاستعمار مع الدعوة إلى إعادة قراءة الأعمال الأدبية الأممات بطريقة مختلفة تمكننا من استعادة صوت المهمش أو صوت التابع (امرأة- مستعمر) بمعزل عن القوى المعيقة (رجل- مستعمر)⁶⁵. نقد ما بعد الاستعمار هو النقد الذي تناول أدب ما بعد الاستعمار، سواء من مدخل الهجنة، أم من مدخل الصفاء، أي سواء أكرس ثقافة ما بعد الاستعمار الهجينة، وهو الغالب، أم ساهم في تخليص ثقافة السكان الأصليين من الرواسب الاستعمارية⁶⁶. وأما تفكيك الاستعمار، فهو عملية أدبية، إبداعية ونقدية، تقاوم فيها النصوص تجربة الاستعمار وآثارها في آداب الشعوب المستعمرة. النقد المابعد الكولونيالي رؤية نقدية مزدوجة تجاه الآخر-الاستشراقي وثقافته الإمبريالية، وفي الآن ذاته نقد لسلطة النخب الحاكمة بعد الاستعمار ومظاهر التأخر الثقافي والاقتصادي السائدة في دول العالم الثالث. وهو بذلك نقد للأنساق المهيمنة قبل وبعد الاستعمار⁶⁷.

يعتمد نقد ما بعد الاستعمار على مفرداتها المثلثة في: "الهوية، اللغة، النص الروائي، رجل/ امرأة، مستعمر/ مستعمر"، هي تغيير المواقع وتبادل المواضع، والانتقال من المركز إلى المحيط. يصبح الناقد قادراً على هدم مكونات البنية النصية، أو حتى الحادثة الثقافية، وإعادة تركيبها في تسلسل لا نهائي. وتبقى الفرصة محيأة أمامه لإعادة ما هو سائد، واستبدال المركزي بالهامشي. ينبثق نقد ما بعد الاستعمار من مسلك نقدي تسيطر عليه قراءة ذهنية، تثير تساؤلاً حول مصادر القوة التي تسيطر على الخطاب الأدبي في فلسفة التفكيك. وقد عبر عبد العزيز حمودة⁶⁸ عن ذلك بقوله: "إن القراءة التفكيكية تبحث عن اللبنة القلقة غير المستقرة، وتحركها حتى ينهار البنيان من أساسه ويعاد تركيبه من جديد، وفي كل عملية هدم وبناء يتغير مركز النص، وتكتسب العناصر المفهورة أهمية جديدة، يجددها أفق القارئ الجديد، وهكذا يصبح ما هو هامشي مركزياً، وما هو غير جوهري جوهرياً"⁶⁹. والغرض منه هو إسعاف الناقد في تلمس مقاصد النص المستورة، وفك رموزه والبوح بأسراره. الأمر الذي يقتضي سلطة مطلقة في القراءة، وفق قالب قد لا ينسجم مع مقاصد المبدع، ويعدّ تمرداً على النص التقريري، واعتاقاً مما هو شائع وجاهز⁷⁰.

يؤمن نقد ما بعد الاستعمار بأن الإيديولوجيا هي وسيلة الكاتب لاستغلال النص في بث أفكاره ومعتقداته، بل توظيفها في خدمة أغراض غير معلنة، فإن هذا ينفي فكرة وجود العقلية المحايدة. ومن هنا جاءت الإيقاعات المتعكسة التفكيكية، لتعبر عن هذه التعددية في مواقف الأدباء والمنظرين، حسب تعدد انتماءاتهم الاجتماعية والفكرية والمذهبية، وإن لم يعلن أصحابها بوضوح عن هذه المرجعيات الموجهة. فالنص كما يقول حسن حنفي سلاح إيديولوجي في مجتمعات سلطوية فكرية وسياسية، وكل فريق يرى نفسه في النص ويسقط عليه أمنيته، ويرى فيه دفاعاً عن مصالحه وهجوماً على خصومه. وهكذا يكون النص خادماً لفئة سياسية واجتماعية معينة، تملك من وسائل التسلط والاستبداد ما يكفي لهزيمة الآخر. نقد ما بعد الاستعمار نظرية نقدية لا تنظر إلى الخطاب بوصفه محمّة تاريخية، ولكن بوصفه محمّة سياسية. إنّ القيمة الأدبية غير متوقفة على جاليات النص فقط، إنما مرتبطة بعوامل كثيرة من أهمها العامل السياسي الذي يؤكّد حقمية عودة النقد إلى العالم. وهو كذلك يستفيد من إمكانيات متعددة يطبقها على النصوص المختلفة بهدف كشف أساليب الهيمنة المختزنة فيها⁷¹. ركز النقد ما بعد الكولونيالية، في قراءاته للأعمال الأدبية والفنية، على الكشف عن الآثار الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للاستعمار على الشعوب والأقطار التي خضعت له.

يركز نقد ما بعد الاستعمار على الخطاب الروائي أكثر من الخطاب الشعري والدرامي. وقد يكون مرد ذلك إلى الخاصية الجوهرية التي ينفرد بها السرد عن بقية الأجناس الأدبية الأخرى، وهي قدرته التخيلية على إضاءة مساحات معتمّة من العالم المسرود (المتن الحكائي)، واستكناه بواطنه وأسراره وتركيباته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والرمزية، وإبراز صوت الفئات المهمشة فيه، والعلاقات المتشابكة بين أفرادها (الجنس، الصراع الطبقي، تناحر الهويات المجتمعية والإثنية والدينية)، والتباين بين البنى التقليدية والحداثة... إلخ⁷². وفي 1983، كتب إدوارد سعيد مقالة قيمة تحت عنوان: "العالم والنص والنقاد"، يدعو فيها إلى دراسة النص في علاقة بعالمه الخارجي⁷³. ينتقد إدوارد سعيد جميع أنماط التحليل النصي التي عدت النصوص على أنها منفصلة عن العالم الموجود فيه. والتحليل النصي قد يكون ممكناً من أجل أن يكون هناك قراءات لانهائية وممكنة لأي نص يمكن أن تتحقق من خلال فصل النص عن العالم الحقيقي يرى إدوارد سعيد لزوم اقتفاء الأثر السياسي للكتابة، عبر قراءة ثقافية تعيد النقد إلى العالم، فالنص هو حادثة ثقافية لا بد من ربطه بمظاهر الدنيا السياسية والاجتماعية والثقافية. فالنصية في رأي سعيد غير مقتنعة بحال من الأحوال⁷⁴. ومن هذا المنطلق وجدنا (سعيد) يفرق بين مفهومي النسب والانتساب، فالنسب هو كل ما يصف مكونات النص، فهو تحليل داخلي لجمالياته وأنساقه وتكوينه. أما الانتساب، فهو ما يمنح النص مجال حركته؛ أي مجموعة النصوص المحيطة به، ومكانة المؤلف، واللحظة التاريخية التي يتم فيها استعادة النص مروراً بآليات النشر والتوزيع والتلقي. وبهذا يكون الانتساب هو إعادة خلق العلاقات بين النصوص والعالم، لإخراج النص من عزلته التي تدفعه إليها النزعات الأكاديمية ذات المنظور التخصصي الضيق، فعلى الناقد أن يعود إلى قضية البناء التاريخي للإمكانيات التي سمحت للنص أن يوجد.

النظرية النسوية ونقد ما بعد الاستعمار:

كان لوجهات النظر النسوية feminist أهميتها المتزايدة في نقد ما بعد الاستعمار، بل إن الاستراتيجيات النسوية المعاصرة ونظرية ما بعد الاستعمار تتداخل وتتبادل الفائدة. ونستطيع القول إن النقاد ينظرون إلى الخطابين كليهما باعتبارهما شيئاً واحداً. فهناك تواز واضح

بين تاريخ النظرية النسوية ومشاكلها من ناحية، ونظرية ما بعد الاستعمار من ناحية أخرى⁷⁵. تأتي مهمة النقد النسوي في إقصاء القراءة الأبوية patriarchal وإحلالها نوعاً آخر أكثر صحة يفرض نفسه مكانه، ويكون له حضور مساوٍ للقراءة البطريركية التي تعكس رؤية الرجل فقط، الأمر الذي يتماشى مع نظرية ما بعد الاستعمار التي تطلب توخي الحذر لدى التعامل مع منظومات القيم التي طورها الرجل الغربي المتفوق. وهو ما عبرت عنه جياتري سيففاك في أبحاثها عن القمع المزدوج الواقع على المرأة المستعمرة. وهنا يترسم كل من النقد النسوي ونقد ما بعد الاستعمار خطى نظرية التفكيك، فيقتان أمام مصطلحات من مثل (أبيض وأسود) (رجل وامرأة)، التي ترسخ فصلاً متعسفاً داخل الوعي الجمعي للمجتمعات، حتى إن بعض النقاد ينظر إلى التفكيك باعتباره نشاطاً هدفه الأول إنصاف قطاعات إنسانية معينة استخفت النظرية القديمة بحقوقها. وبالتالي، فإذا كان المهين (الرجل، المستعمر) قد احتكر عملية التشفير الرمزية، واستبعد فيها المهين عليه (المرأة، المستعمرة)، منذ زمن طويل، فإن التفكيكية تأتي لتضع المهين عليه في قلب هذه العملية.

النقد العربي الما بعد الاستعماري في المغرب:

النقد العربي والتنظير له متقدم جداً في المغرب على عكس ما هو موجود في المشرق. ويمثل منتصف السبعينات بداية "المغرب الجديد". وفي هذه الفترة سيتم ترحيل الثقافة إلى رحاب الجامعة. فالجامعيون بدورهم ساهموا في هذا الترحيل كما أن الصحافة هي الأخرى رحبت بالمناهج الجديدة⁷⁶. ويرجع ذلك إلى عوامل تاريخية وثقافية، من ذلك افتتاح الجامعة المغربية في وقت مبكر، منذ الستينات على المناهج والنظريات الغربية الحديثة، مما ساهم في تكوين جيل جديد من النقاد الأكاديميين. ثانياً أن المناهج والنظريات الحديثة في الغرب انطلقت من فرنسا، في إطار ما يعرف بالمدرسة الفرنسية (البنوية وما بعد البنوية) خلال الستينات، وهذا ما ساهم في تسهيل عملية المكافحة، بحيث شكل الوضع المتميز للغة الفرنسية في نظام التعليم المغربي أداة مساعدة ومباشرة في اطلاع الباحثين المغاربة على المناهج والنظريات في أصولها الفرنسية. ثالثاً، إن تطور مجال الإنتاج المعرفي بالمغرب في وقت مبكر في بعض حقول العلوم الإنسانية خاصة في مجال التاريخ مع عبد الله العروي⁷⁷ صاحب «الأيديولوجية العربية المعاصرة»، ومجال علم الاجتماع مع عبد الكبير الخطيبي⁷⁸ ومجال اللسانيات، شكل مرجعية معرفية استفاد الخطاب النقدي منها في تجديد استراتيجياته، وتطوير مفاهيمه وتحديث مقارباته. وعلى العموم فالتقدم الما بعد الكولونيالي في المغرب جاء استجابة للوضعية السياسية والثقافية والتاريخية التي ميزت تفكير مثقفي ما بعد الاستعمار في الدول العالمة، ذلك أن السياق الما بعد الكولونيالي بين 1960-1970 دفع الإنجليزيا الشابّة المغربية آنذاك إلى إخضاع الموروث الكولونيالي المغربي في العلوم الاجتماعية إلى رؤية أبستمولوجية وإيديولوجية صارمة⁷⁹.

لقد كان الفكر الجزائري في مرحلة ما بعد الكولونيالية فكراً نقدياً، تنويرياً، عقلانياً، توفيقياً، يؤمن بالعلم، متفائلاً على غرار الجو الإيديولوجي العام السائد عالمياً الذي انخرط فيه هذا الجيل من المفكرين الجزائريين انخراطاً مشروطاً، إن جاز التعبير. لقد كانوا يؤدون رسالة ذات صبغة وطنية لكنها كانت في آن واحد منخرطة في سياق توجه عالمي كان لا بد بالتالي أن ينعكس مصير هذا الأخير على مصير هذا الفكر الوطني وعلى القيم والمبادئ التي دعا وناضل من أجلها. لقد كان الفكر الجزائري إذن، على الأقل ذلك الفكر المسموح له بالتعبير عن ذاته، فكراً توفيقياً، متفتحاً، في مجال العلاقة بين الأنا والآخر. صحيح أنه بالإمكان أن نجد بعض التباين في درجة حضور الآخر (الحداثة والأصالة) (الإسلام والعروبة) في فكر كل من مولود قاسم، وعبد المجيد مزiane، وطالب إبراهيمي، من جهة، وفكر كل من مصطفى لشرف، وعبد الله مازوني، ورضا مالك من جهة أخرى، لكن دون أن يصل هذا التباين إلى درجة التعارض⁸⁰.

دراسات عربية حول ما بعد الاستعمار:

يعد الأكاديمي العراقي الدكتور أمين ملك⁸¹ من الأسماء البارزة في مجال النظرية النقدية والنقد ما بعد الكولونيالي على الصعيد العالمي. وقد حاز كتابه الصادر في نيويورك عام 2005 "السرديات الإسلامية وخطاب اللغة الإنكليزية Muslim Narratives and the Discourse of English" على اهتمام واسع في الأوساط الأكاديمية والثقافية في كل من أمريكا الشمالية وأوروبا. وجرى استقبال هذا الكتاب في السياق الثقافي والاجتماعي والسياسي الذي أفرزته هجمات الحادي عشر من سبتمبر في أمريكا وما أعقبها من اهتمام متزايد بالثقافة والحضارة الإسلامية والعربية⁸². والكتاب عبارة عن مجموعة من الدراسات النقدية للأعمال الروائية لعدد من الروائيين المسلمين المعاصرين من آسيا وأفريقيا والذين يكتبون رواياتهم باللغة الإنكليزية. ومن ضمن الأسماء التي درسها ملك في كتابه أحمد علي، وسلمان رشدي، ونور الدين فرح، وعبد الرزاق غورناه، وأديب خان، ورقية حسين، وفاطمة المرنيسي، وأهداف سوييف، وغيرهم. ويعد

الكتاب مساهمة بارزة في إثراء الفهم الغربي لخصوصيات الثقافة الإسلامية والتي تشكل المكون الأساسي للوعي والهوية عند الروائيين المسلمين من الأصول الآسيوية والإفريقية الذين يكتبون باللغة الإنكليزية. ويعتبر هذا الجهد النقدي محاولة لإعطاء صوت للفئات المهمشة والغير ممثلة في الثقافة الرسمية وكسر سلطة المركز في تزييف هوياتهم المغايرة وتدجين إبداعاتهم الأدبية عن طريق طمس نقاط الاختلاف والتباين. وتشكل النظرية النقدية لما يعرف بما بعد الحداثة والنقد المابعد كولونيالي الإطار النظري للكتاب من حيث النزعة التقويضة للسرديات المركزية وتناول أعمال روائيين تعود أصولهم الى ما كان يعرف بالمستعمرات البريطانية في كل من آسيا وأفريقيا ودراسة الأعمال الروائية المكتوبة باللغة الإنكليزية من قبل أدباء غير بريطانيين أصلاً ودراسة الأنساق الثقافية من خلال النصوص الجمالية.

نشر د/ رامي أبو شهاب⁸³ كتاب "الرئيس والمخاتلة- خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر : النظرية والتطبيق"، الصادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر. هذا الكتاب يتناول النقد ما بعد الكولونيالية في النقد العربي. أوضح المؤلف أن خطاب "ما بعد الكولونيالية" تصاعدت أهميته بعد أن قام المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد بنشر كتابه "الاستشراق"، مشكلاً اتجاهًا جديدًا لقراءة النص ثقافيًا بالاعتداد على استراتيجيتي التمثيل والخفر المعرفي اللتين تعدان من أبرز دعائم هذا الخطاب. ورأى شهاب أنه في مواجهة الخطابات الاستعمارية نشأ خطاب آخر عمل على نقض الاستعمار، وكشف آلياته واستراتيجياته انكفاءً على نص مضاد ومقاوم، لافتاً إلى أن هذين الاتجاهين المنتجين شكلاً ما يمكن أن نطلق عليه خطاب ما بعد الكولونيالية⁸⁴. ركز المؤلف في هذا الكتاب على الدراسات النقدية العربية المعاصرة المعنية بخطاب ما بعد الكولونيالية، منذ مطلع الثمانينيات القرن الماضي حتى الزمن الحاضر لدى بعض النقاد العرب الذين عرف عنهم انشغالهم بهذا التيار النقدي، مستعرضاً بعض هؤلاء النقاد، ومنهم: جابر عصفور، وفخري صالح، وعبد الله إبراهيم، ونبيل سليمان، وعزالدين مناصرة. يتناول الكتاب الممارسة النقدية التطبيقية والاستراتيجيات النقدية لهذا الخطاب النقدي، التي انطلقت منها النقد العرب، وقد تمثلت باستدعاء الآخر خطايا، والاستقراء السردية، القراءة التقابلية، وتشكيك الخطاب، والإنشاء والتمثيل، والبحث في اللغة وتكوينها المقاوم، وقراءة في تجارب مشابهة، وترميم الهوية.

أما في 2012، أصدر الناقد المغربي الأستاذ إدريس الحضراوي⁸⁵ كتابه "الرواية وأسئلة ما بعد الاستعمار" عن دار رؤية للنشر بالقاهرة. يعالج الكتاب القضايا من أمثال التمثيل الثقافي وسياق ما بعد الاستعمار، وإشكالية تفكيك الآخر، وغيرها من القضايا الأساسية، التي باتت تستأثر باهتمام نقد ما بعد الكولونيالية. ويطمح هذا الكتاب من خلال الاستفادة من المرجعيات النقدية الجديدة، خاصة خطاب ما بعد الاستعمار، إلى الإصغاء لأهم الأسئلة الثقافية التي تطرحها الرواية العربية، إذ من شأن كل قراءة جديدة أن تبوئ الرواية، باعتبارها نصاً، حضوراً مختلفاً يحفل بدلالات وأبعاد جديدة. إن الناقد يطمح من خلال ذلك كله إلى تحقيق هدفين أساسيين: أولاً، تقديم مقترح جديد في قراءة الرواية العربية يستفيد من التحولات التي تعرفها النظرية الأدبية المعاصرة، والانفتاح الذي يطبع ممارستها الراهنة، على حقول واختصاصات شديدة الاختلاف، ومنها حقل الدراسات الثقافية وما يندرج في إطارها من تيارات فكرية ونظرية عديدة منها تيار ما بعد الاستعمار. ثانياً، اجترح زوايا جديدة لقراءة الأدب تعيد إلى دائرة الاهتمام ما كان محملاً في الدراسات النقدية السابقة⁸⁶.

الخاتمة:

إن نظرية ما بعد الاستعمار نظرية تسلح بها كتاب العالم الثالث بعد الحرب العالمية الثانية، وخاصة كتاب آسيا وأفريقيا لمواجهة التمرکز الغربي، وتقويض المقولات الفكرية الأوروبية والأمريكية تقويضاً، وذلك بآليات منهجية متداخلة: تفكيكية، وثقافية، وسياسية، وتاريخية، ومقارنة... ومن ثم، فنظرية ما بعد الاستعمار هي حركة ثقافية مضادة ومقاومة، ظهرت في مرحلة ما بعد الحداثة للوقوف في وجه التغريب، والتمهيش، والهيمنة الغربية المغلوطة. ولم يقتصر كتاب هذه النظرية الكولونيالية الجديدة على كتاب العالم الثالث، فقد توسعت لتضم كتاباً من المنظومة الغربية الذين ثاروا على الثقافة البيضاء. إن نظرية ما بعد الاستعمار قد سخرت كل آلياتها الفكرية والمنهجية والمعرفية لتقويض الرؤية المركزية عند الغربيين، وذلك بإعادة النظر في كثير من المقولات المركزية الغربية بالمراجعة والتحليل والتقييم والتفكيك والنقد الواعي. يعتبر معظم مفكري الخطاب ما بعد الاستعماري أن الأسس المعرفية للفكر الاستعماري ما زالت موجودة حتى يومنا هذا، لذا يسعون إلى تقديم خطاب جديد يعيد صياغة الإطار المعرفي الغربي حول الشرق. كما يبحث مفكرو ما بعد الكولونيالية عن سبل تحطّي الآثار التي خلفها الاستعمار على الشعوب التي عانت منه لا سيما على الصعيد الثقافي، ويسعون إلى ذلك من خلال

إبراز صوت الفئات المهمشة في المجتمعات التي خضعت للاستعمار. وفي هذا الإطار تفتح خلال العقد الأخير من دراسات ما بعد الاستعمارية عدد من التخصصات لعل أبرزها دراسات التابع Subaltern Studies. وأخيراً، قد سعت هذه الدراسات لإعادة قراءة الأعمال الأدبية بطريقة تنصف صوت التابع، بعيداً عن أشكال التسلط البشري، وضمن رؤية تعترف بقوة اللغة وقدرتها على حمل تجربة ثقافية مضادة غرضها نزع الطابع الاستعماري عن كل ما يقدم بصفته أدباً.

إحالات:

- 1- البازعي، سعد؛ والرويلي، ميجان. دليل الناقد الأدبي. بيروت: المركز الثقافي العربي. ط 2. 2000. ص: 159
- 2- دومة، خيري. موسم الهجرة إلى الشمال ونظرية ما بعد الاستعمار. موقع منظمة ابن رشد. يوم الاسترجاع 2013/10/12. الرابط: <http://www.ibn-rushd.org/forum/Adwa-al-Raheel.htm>
- 3- العالم الثالث *The Third World* عبارة أطلقتها عالم الديمغرافيا الفرنسي سوفي Alfred Sauvy في 1950 والتي أشاعها المفكر الفرنسي سارتر J.P. Sartre
- 4- العجيلي، شهلا. أدب الشعوب التي تحررت من الاستعمار. وقائع المؤتمر للبحث العلمي في الأردن: النقد الثقافي ودراسات ما بعد الكولونيالية. 2007. ص 24
- 5- Ashcroft, B; Griffiths, G; and Tiffin, H. *The Empire Writes Back: Theory and Practice in Post-Colonial Literatures*. London: Routledge. P: 2
- 6- البازعي، والرويلي، دليل الناقد الأدبي. ص: 91-92.
- 7- أزراج عمر. نظرية ما بعد الكولونيالية: المقاومات والنقد. منتدى الأتروبولوجيين والاجتماعيين العرب. يوم الاسترجاع 2013/10/07. الرابط: <http://anthro.ahlamontada.net/t778-topic>
- 8- أنطونيو غرامشي Antonio Gramsci (1891-1937) فيلسوف ومناضل ماركسي إيطالي، يركز في معظم كتاباته على تحليل القضايا السياسية والثقافية، اعتقله النظام الفاشستي الإيطالي وحكم عليه بالسجن عشرين عاماً. ويعد غرامشي مؤسس مفهوم "الهيمنة على الثقافة كوسيلة للإبقاء على الحكم في مجتمع رأسمالي".
- 9- ميشيل فوكو Michael Foucault (1926-1984) فيلسوف فرنسي، من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين. تأثر بالبنويين، ودرس وحلل تاريخ الجنون، وعالج مواضيع مثل الإجرام والعقوبات والممارسات الاجتماعية في السجون. ابتكر مصطلح "أركيولوجية المعرفة". من مؤلفاته أيضاً ولادة العيادة، الكلمات والأشياء، حفرات المعرفة، المراقبة والمعاقبة.
- 10- إبراهيم، رزان محمود. المؤثر الاستعماري في الكتابة الأدبية إيقاعات متعاكسة تفكيكية. المجلة العربية للعلوم الإنسانية. الكويت: مجلس النشر العلمي. جامعة الكويت. 2011/19/10. الرابط:
- 11- نظرية ما بعد الاستعمار. موقع الألوكة الأدبية واللغوية. يوم الاسترجاع: 2013/09/12. https://www.uop.edu.jo/download/research/members/42_995_.doc رزان
- 12- صامويل هنتنغتون Samuel Huntington (1927-2008) أستاذ علوم سياسية اشتهر بتحليله للعلاقة بين العسكر والحكومة المدنية، وبحوثه في انقلابات الدول، ثم أطروحته بأن اللاعبين السياسيين المركزيين في القرن الحادي والعشرين سيكونوا الحضارات وليس الدول القومية.
- 13- Nair, Radhika C. Samakalika Sahithya Sidhantham. Thrissur: Current Books. Ed2. 2007. PP 74-75
- 14- جاك دريدا (1930-2004) فيلسوف فرنسي من مواليد الجزائر، صاحب نظرية التفكيكية Deconstruction. ومن كتبه: علم الكتابة.
- 15- Ashcroft, B; Griffiths, G; and Tiffin, H.. PP 9-7
- 16- جوليا كريستيفا (و. 1941) أديبة، عالمة لسانيات، محللة نفسية، فيلسوفة ونسوية فرنسية من أصل بلغاري. أصبح لكريستيفا تأثير في التحليل النقدي الدولي، من الناحية النظرية الثقافية والنسوية بعد نشر كتابها الأول Semeiotikè في عام 1969. أنتجت كمية هائلة من الأعمال وتشمل الكتب والمقالات التي تعالج التناس، والسيمائية، والتهميش، في مجالات اللسانيات، ونظرية الأدب والنقد، والتحليل النفسي والسيرة، والسيرة الذاتية والسياسية والثقافية وتحليل الفن وتاريخ الفن.
- 17- Gandhi, Leela. *Postcolonial Theory: a critical introduction*. New Delhi: Oxford Univ. Press. Ed 16. 2013. PP 86-87
- 18- العجيلي، شهلا. ص 26
- 19- Nayar, Pramod K. *Postcolonial Literature: an Introduction*. New Delhi: Pearson. Ed 3. 2012. PP 197-201

- 20- إدوارد سعيد (1935-2003) ناقد أدبي وأكاديمي في جامعة كولومبيا الأميركية، فلسطيني الأصل ولد في مدينة القدس وتوفي في نيويورك عام 2003، أحد أبرز المدافعين عن القضية الفلسطينية في الولايات المتحدة، وسعى من خلال كتاباته إلى تفكيك الأسس المعرفية للخطاب الكولونيالي وعلاقته بالسلطة. يعتبر كتابه الاستشراق من دعائم دراسات ما بعد الاستعمارية. كما برز سعيد سياسياً كمناهض لاتفاقية أوسلو، وهو من الداعين إلى حل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي مبني على حل الدولة الواحدة. من أبرز أعماله: الاستشراق (1978)، ومسألة فلسطين (1979)، والعالم، النص، والناقد (1983)، والثقافة والإمبريالية (1993)، وخارج المكان (1999)، وتأملات حول المنفى (2000)، والفكر الأنسنية والنقد الديمقراطي (2003).
- 21- إبراهيم، رزان محمود. "المؤثر الاستعماري في الكتابة الأدبية إيقاعات متعكسة تفكيكية" واليا، شيلي. صدام ما بعد الحداثة: إدوارد سعيد وتدوين التاريخ. ترجمة عفاف عبد المعطي. القاهرة: دار الرؤيا. 2006. ص 93.
- 23- Said, Edward W. Orientalism: Western Conceptions of the Orient. New Delhi: Penguin Books. 2001. PP 31-39
- 24- Gandhi, Leela. PP 68-80
- 25- إيجاز أحمد Aijaz Ahmad منظر أدبياركي ومعلق سياسي يعيش في الهند. ولد في ولاية أترپرديش الهندية قبل حصولها على الاستقلال عن الحكم البريطاني، وهاجر إلى باكستان بعد التقسيم. عمل بعد انتهاء الدراسة في جامعات أمريكية وكندية. في الوقت الحاضر يعمل أستاذ زميل في مركز الدراسات المعاصرة، ومتحف وكتبة نهرو في نيودلهي، كما يعمل أستاذ زائر للعلوم السياسية في جامعة يورك في تورنتو.
- 26- دومة، خيري. موسم الهجرة إلى الشمال ونظرية ما بعد الاستعمار
- 27- جياتري شكرفاتي سيفاك (و. 1942) باحثة وناقدة هندية، وهي أكاديمية في جامعة كولومبيا الأميركية. تصنف نفسها على أنها "ماركسية نسوية تفكيكية عملية" وشكلت مقالاتها "هل يمكن للتابع أن يتكلم؟" محطة مهمة في خطاب ما بعد الاستعمارية بشكل عام ودراسات التابع بشكل خاص. أبرز مؤلفاتها: في عوالم أخرى: مقالات في السياسية الثقافية (1987)، ودراسات مختارة عن التابع (1988)، وناقد ما بعد الاستعمارية (1990)، ونقد العقل ما بعد الاستعماري (1999).
- 28- "التابع" Subaltern هو مصطلح أخذ عن غرامشي، هو "الفلاح الأمي" و"المرأة الصامتة في العالم الثالث" و"حشود العمال"... وسواهم من الجماعات التابعة (المضادة للنخبة) ممن كان لهم تأثير على مستوى صناعة التاريخ الهندي.
- 29- يحيى بن الوليد. خطاب ما بعد الاستعمار. موقع مغرس. يوم الاسترجاع: 2013/10/02. الرابط: <http://www.maghress.com/assif/5248>
- 30- دومة، خيري. غدوى الرّجيموسم الهجرة إلى الشمال ونظرية ما بعد الاستعمار
- 31- هومي بابا Homi K. Bhabha (و. 1949) أكاديمي هندي وأستاذ الأدب الأمريكي والبريطاني في جامعة هارفرد، حيث يرأس مركز الدراسات الإنسانية هناك. أبرز أعماله: أم ومرويات (1990)، وموقع الثقافة (1994)، وحول الخيار الثقافي (2000)، وحياة جامدة (2004).
- 32- Nayar, Pramod K. P 200
- 33- فرانز فانون (1925-1961) طبيب نفسي وفيلسوف اجتماعي أسود، من مواليد المارتينيك، عرف بنضاله من أجل الحرية، وضد التمييز والعنصرية. حارب ضد النازيين في الحرب العالمية الثانية. عمل طبيباً عسكرياً في الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي، وكان ناشطاً سياسياً ومناصراً لثورة التحرير الجزائرية. وهناك من يتصور أن جاك دريدا مؤسس التفكيكية، وجان فرانسوا ليونار فيلسوف ما بعد الحداثة، وإيلين سيكو الناقدة النسوية، كلهم قد نشأوا في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي. وقد كان تواجدهم هناك من العوامل الرئيسية التي حفزت تفكيك خطاب التفوق الغربي والمركزية الأوروبية. توفي من مرض صعب ودفن في مقبرة مقاتلي الحرية الجزائريين. آمن بأن ما أخذ بالقوة لا يستعاد إلا بالقوة. من أعماله: بشرة سوداء وقناع أبيض (1952)، ومعدبو الأرض (1961).
- 34- إبراهيم، رزان محمود. المؤثر الاستعماري في الكتابة الأدبية إيقاعات متعكسة تفكيكية
- 35- يحيى بن الوليد. خطاب ما بعد الاستعمار. موقع مغرس. يوم الاسترجاع: 2013/10/02. الرابط: <http://www.maghress.com/assif/5248>
- 36- أزراج عمر. نظرية ما بعد الكولونيالية: المقاومات والنقد. منتدى الأتروبولوجيين والاجتماعيين العرب. يوم الاسترجاع: 2013/10/07. الرابط: <http://anthro.ahlamontada.net/t778-topic>
- 37- في حوار الدكتور محمد بوعزة، ما زال النقد العربي في أغلبية أدبيا، أكتوبر 2012. موقع ديوان العرب. يوم الاسترجاع: 2013/10/16. الرابط: <http://www.diwanalarab.com/spip.php?article34514>
- 38- عبد الوهاب محمد المسيري (1938-2008) مفكر وعالم اجتماع مصري إسلامي، وهو مؤلف موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، أحد أكبر الأعمال الموسوعية العربية في القرن العشرين الذي استطاع من خلالها برأي البعض إعطاء نظرة جديدة موسوعية موضوعية علمية للظاهرة اليهودية بشكل خاص، وتجربة الحداثة الغربية بشكل عام، مستخدماً ما طوره أثناء حياته الأكاديمية من تطوير مفهوم النماذج التفسيرية، أما برأي البعض الآخر فقد كانت رؤيته في موسوعته متحيزة لليهود، ومتعاطفة إلى حد كبير مع مواقفهم تجاه غير اليهود، بل وصفها البعض بأنها تدافع عن اليهود.

- 39- حسن حنفي (و.1935) هو مفكر مصري، يقيم في القاهرة، يعمل أستاذًا جامعيًا. واحد من منظري تيار اليسار الإسلامي، وتبار علم الاستغرات، وأحد المفكرين العرب المعاصرين من أصحاب المشروعات الفكرية العربية. مارس التدريس في عدد من الجامعات العربية ورأس قسم الفلسفة في جامعة القاهرة. له عدد من المؤلفات في فكر الحضارة العربية الإسلامية.
- 40- عبد الله بن محمد الغدائي (و. 1946) أكاديمي وناقد أدبي وثقافي سعودي، وأستاذ النقد والنظرية في كلية الآداب، قسم اللغة العربية، بجامعة الملك سعود. وهو صاحب مشروع في النقد الثقافي وآخر حول المرأة واللغة السعودية. ومن مؤلفاته المشهورة: النقد الثقافي، والخطيئة والتفكير، وتشريح النص، والموقف من الحداثة، والليبرالية الجديدة، والمرأة واللغة.
- 41- عبد الله إبراهيم (و. 1957) أكاديمي ومفكر وأديب وناقد وباحث عراقي متخصص في السرديات ونقد المركزية الثقافية. عمل أستاذًا للدراسات الأدبية والنقدية في الجامعات العراقية، والليبية، والقطرية. من مؤلفاته: المركزية الغربية، وعالم القرون الوسطى في أعين المسلمين، والثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، والسردية العربية الحديثة، ومعرفة الآخر.
- 42- فانوس، وجيه. النقد الثقافي العربي ودراسات مرحلة مابعد الكولونيالية: واقع الدراسات العربية الثقافية. دليل وقائع المؤتمر الثالث للبحث العلمي في الأردن. النقد الثقافي ودراسات ما بعد الكولونيالية. 2007. ص 3
- 43- مالك بن نبي (1905-1973) من أعلام الفكر الإسلامي العربي في القرن العشرين. وقد يعتبر هذا المفكر الجزائري امتدادًا لابن خلدون، ويعد من أكثر المفكرين المعاصرين الذين نبهوا إلى ضرورة العناية بمشكلات الحضارة. وكان بن نبي أول باحث حاول أن يحدد أبعاد المشكلة، ويحدد العناصر الأساسية في الإصلاح، ويبعد في البحث عن العوارض. وكان كذلك أول من أودع منهاجًا محددًا في بحث مشكلة المسلمين على أساس من علم النفس والاجتماع وسنة التاريخ. من مؤلفاته: شروط النهضة، والظاهرة القرآنية، ومشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، والإسلام والديمقراطية.
- 44- فانوس، وجيه. ص 4
- 45- أنور عبد الملك (1924-2012)، الكاتب الماركسي المصري، يعد من أبرز المفكرين المصريين والعرب في العقود الأخيرة. وحظي باحترام كبير منذ أصدر كتابه الأول "مدخل إلى الفلسفة" عام 1957، وله كتب أخرى منها "الجيش والحركة الوطنية" و"المجتمع المصري والجيش 1952-1970" و"الفكر العربي في معركة النهضة" و"نهضة مصر" و"ريخ الشرق" و"تغيير العالم" و"الصين في عيون المصريين" و"المواطنة هي الحل".
- 46- فانوس، وجيه. ص 5
- 47- سمير أمين (و. 1931) مفكر واقتصادي مصري. وهو من أهم أعلام مدرسة التبعية وهو من أهم مؤسسي نظرية المنظومات العالمية. قدم أمين مجموعة من القراءات لعدد من القضايا الأساسية، مثل العلاقة بين المركز والأطراف، التبعية والعوامل الأربعة، ومحاولة لتجديد قراءة المادية التاريخية وأنماط الإنتاج وخاصة في محاولته شرح نمط الإنتاج ضدًا من التحليلات الماركسية السائدة عن نمط الإنتاج العبودي والاقطاعي. من مؤلفاته: دراسة في التيارات النقدية والمالية في مصر، والاقتصاد العربي المعاصر، وفي نقد الخطاب العربي الراهن، وما بعد الرأسمالية، وأزمة الامبريالية أزمة بنوية.
- 48- فانوس، وجيه. ص 7
- 49- برهان غليون (و. 1945) هو مفكر فرنسي سوري، وأستاذ علم الاجتماع السياسي ومدير مركز دراسات الشرق المعاصر في جامعة السوربون بباريس، ويعتبر برهان غليون من أبرز المعارضين لنظام الرئيس بشار الأسد. من مؤلفاته: ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، والنظام السياسي في الإسلام، ونقد السياسة: الدولة والدين، وبيان من أجل الديمقراطية.
- 50- فانوس، وجيه. ص 9
- 51- المصدر السابق. ص 10
- 52- المصدر السابق. ص 11
- 53- حرب 1967 وتعرف أيضًا باسم نكسة حزيران وتسمى كذلك حرب الأيام الستة هي الحرب التي نشبت بين إسرائيل وكل من مصر وسوريا والأردن لإيقاف العدوان الإسرائيلي، وأفضت لاحتلال إسرائيل كل من سيناء، وقطاع غزة، والضفة الغربية، وهضبة جولان.
- 54- العجيلي، شهلا. ص 27-28
- 55- الجولان هي هضبة تقع في بلاد الشام. وقعت الهضبة بأكملها ضمن حدود سورية، ولكن في حرب 1967، احتل الجيش الإسرائيلي ثلثين من مساحتها، حيث تسيطر إسرائيل على هذا الجزء من الهضبة في ظل مطالبة سورية بإعادته إليها. ويسمى الجولان أحيانًا باسم الهضبة السورية.
- 56- العجيلي، شهلا. ص 28
- 57- الطاهر بن جلون (و. 1944) كاتب فرنسي من أصول مغربية. ينتمي إلى الجيل الثاني من الكتاب المغاربة الذين يكتبون باللغة الفرنسية، وله إصدارات كثيرة في الشعر والرواية والقصة، وتتميز أعماله بالطابع الفولكلوري والعجائبي. هو حاصل على جائزة غونكور الفرنسية عن رواية "ليلة القدر".
- 58- آسيا جبار Assia Djebar (و. 1940) كاتبة وروائية جزائرية، معظم أعمالها تناقش المضاعلات والمصاعب التي تواجه النساء، كما عرف عنها الكتابة بحس أنثوي الطابع. تعتبر آسيا جبار أشهر روائيات الجزائر ومن أشهر الروائيات في أفريقيا الشمالية. جبار هي حاليًا بروفيسيرة الأدب الفرنكفوني في جامعة نيويورك، وقد رشحت لنيل جائزة نوبل في الآداب عام 2009. من رواياتها: العطش، ونافذة الصبر، والجزائر البيضاء.

- 59- إبراهيم، رزان محمود. "المؤثر الاستعماري في الكتابة الأدبية إيقاعات متعكسة تفكيكية" 60رحم، سعد محمد. أدب ما بعد الكولونيالية: اتساع المفهوم وتحديات السياق. موقع الحوار المتمدن. يوم الاسترجاع 2013/10/12. الرابط: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=47276>
- 61- حنا مينه (و. 1924) روائي سوري، ويعد أحد كبار كتاب الرواية العربية، وتتميز رواياته بالواقعية.
- 62- نجم والي (و. 1956) روائي عراقي. من كتبه التي صدرت: "الحرب في حي الطرب"، و"ليلة ماري الأخيرة"، و"مكان اسمه كُتبت"، و"تل اللحم"، و"صورة يوسف"، و"ملائكة الجنوب".
- 63- أحلام مستغاني (و. 1953) كاتبة وروائية جزائرية. نالت جائزة نجيب محفوظ لروايتها الشهيرة "ذاكرة الجسد". من أعمالها الأخرى: فوضى الحواس، والأسود يليق بك، على مرقأ الأيام.
- 64- حسونة المصباحي (و. 1950) كاتبة مغربي، صدرت له ثلاث مجموعات قصصية هي «حكاية جنون ابنة عمي هنية»، و«ليلة الغرباء»، و«السلفاة». أصدر حتى الآن خمس روايات هي: «هلوسات ترشيش»، و«الآخرين»، و«وداعا روزالي»، و«نواره الدفلى»، و«حكاية تونسية».
- 65- إبراهيم، رزان محمود. "المؤثر الاستعماري في الكتابة الأدبية إيقاعات متعكسة تفكيكية"
- 66- العجيلي، شهلا. ص 26
- 67- الدوهو، محمد. النقد المابعد الكولونيالي في المغرب أو الكتابة المضادة ضد الأنساق المهيمنة. موقع الاتحاد الاشتراكي. يوم الاسترجاع: 2013/10/07. الرابط: http://www.ailmaroc.net/def.asp?codelangue=29&wss=1Y09io000101&id_info=169228
- 68- عبد العزيز عبد السلام حمودة (1937-2006) أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة القاهرة، له قيمة نقدية كبيرة في الوطن العربي، وأحدث زلزالا ثقافيا مدويا بتدشينه ملامح نظرية نقدية عربية حديثة في ثلاثيته: المرايا المقعرة، والمرايا المحدبة، والخروج من التيه والتي نشرت في سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
- 69- حمودة، عبد العزيز. المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك. سلسلة عالم المعرفة. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. 1998. ص 308.
- 70- عدنان، عزيز. قراءة النص الأدبي في ضوء فلسفة التفكيك. مجلة عالم الفكر. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. المجلد 33، 2. أكتوبر/ديسمبر، 2004. ص 49-82.
- 71- إبراهيم، رزان محمود. "المؤثر الاستعماري في الكتابة الأدبية إيقاعات متعكسة تفكيكية"
- 72- عواد علي. الدراما ما بعد الكولونيالية. موقع الخليج. يوم الاسترجاع: 2013/10/07. الرابط: <http://www.alkhaleej.ae/portal/59fbf9d5-0e9a-415b-8daa-c9d74baa0d60.aspx>
- 73- سعيد، إدوارد. العالم والنص والناقد. ترجمة عبد الكريم محفوض. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العربي. 2000. ص 8-9.
- 74- البازعي، سعد؛ الرويلي، ميجان. ص 158.
- 75- إبراهيم، رزان محمود. "المؤثر الاستعماري في الكتابة الأدبية إيقاعات متعكسة تفكيكية"
- 76- يحيى بن الوليد. أزمة المثقف في الخطاب النقدي المغربي المعاصر. موقع مغرس. يوم الاسترجاع: 2013/10/07. الرابط: <http://www.maghress.com/alboussala/533>
- 77- عبد الله العروي (و. 1933) مؤرخ وروائي مغربي. احتوى نتاجه الإبداعي على دراسات في النقد الإيديولوجي وفي تاريخ الأفكار والأنظمة وأيضا العديد من النصوص الروائية. نشر أعماله في مجموعة من المجلات: أقلام (الرباط)، مواقف (بيروت)، دراسات عربية (بيروت)، منها: الغربة، والأيدولوجيا العربية المعاصرة، والعرب والفكر التاريخي، واليتيم، ومفهوم الأيدولوجيا، ومجمل تاريخ المغرب.
- 78- عبد الكبير خطيبي (1938-2009) روائي وناقد مغربي وعالم اجتماع، وأخصائي بالأدب المغربي. نشر قصصا وروايات ونظم قصائد وكتب محاولات كثيرة حول المجتمعات والفن الإسلاميان. ينتهي إلى الجيل الشاب للسنتينيات الذي تحدى المعايير الاجتماعية والسياسية التي ابنت عليها المغرب العربي. ومن مؤلفاته: الذكر الموشومة، وفن الخط العربي، وتفكير المغرب، وكتاب الدم.
- 79- الدوهو، محمد. النقد المابعد الكولونيالي في المغرب أو الكتابة المضادة ضد الأنساق المهيمنة. موقع الاتحاد الاشتراكي. يوم الاسترجاع: 2013/10/07. الرابط: http://www.ailmaroc.net/def.asp?codelangue=29&wss=1Y09io000101&id_info=169228
- 80- الفكر الجزائري في مواجهة مشكلات ما بعد الدولة الكولونيالية. الجزائر نيوز يوم: الخميس 12 سبتمبر 2013. الرابط: <http://www.djazairnews.info/trace/37-trace/31621-2011-11-28-16-56-06.html>
- 81- د/أمين ملك حاصل على الدكتوراه في الأدب العالمي المقارن من جامعة ألبرتا في كندا حيث يقيم حاليا و يدرس الأدب المقارن والنظرية النقدية في جامعة ماك إيوان. وبالإضافة الى الأدب المقارن والنظرية النقدية، يكتب د. ملك في مجالات السرديات الحديثة والنظرية المابعد كولونيالية والخطاب الثقافي الإسلامي في الغرب.

82- معن الطائي. د/ أمين ملك: "السرديات الإسلامية والنقد ما بعد الكولونيالي". موقع الروائي. يوم الاسترجاع: 2013/10/12.

الرابط: <http://www.alrowaee.com/article.php?id=636>

83- الدكتور رامي أبو شهاب (و. 1974) كاتب حاصل على دكتوراه في النقد الأدبي الحديث (الخطاب والنظرية النقدية) من معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة. صدر له: بناء الشخصية الرمزية في الرواية الأردنية، والرئيس والمُخاتلة " خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر، كما نشر عشرات البحوث والمقالات والقصائد في المجالات العربية. يكتب في صحيفة الوطن القطرية، بالإضافة إلى القدس العربي، والعرب، والاتحاد الإماراتية وبعض الصحف الأخرى.

84- عزيزة علي. كتاب يتناول النقد ما بعد الكولونيالية للدكتور رامي أبو شهاب. موقع الغد. يو الاسترجاع: 2013/10/07.

الرابط: <http://www.alghad.com/index.php/article/602289.html>

85- إدريس الحضراوي باحث وناقد مغربي

86- الزقلي، نور الدين. الناقد المغربي إدريس الحضراوي يصدر كتابه " الرواية العربية وأستلة ما بعد الإستعمار". موقع صوت أسفي. يوم الاسترجاع

الرابط: <http://www.sawtasfi.com/index.php/2013-07-24-18-08-13> 2013/10/07